Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيد أننا لم نفكر كثيراً نحن الآباء والأمهات فى الأهمية والخطورة التى تقوم بها القصص فى حياة الطفل [1]، وكأن الأمر لا يتجاوز الحاجة إلى التسلية، وإلهاء الطفل عن ممارسة بعض الألعاب أو الحركات الخطرة أو المدمرة، وقد يضاف إلى هذا عامل الوعظ أوالتوجيه الأخلاقى. على أن الأمر يتجاوز فى النهاية الإحساس العام لدى الكبار بأن قصص الأطفال مثل النباتات البرية [2]، توجد فى أماكنها دائماً دون عناء من أحد، وأنها لا صاحب لها، ومن ثم فالجميع من الكبار لهم مطلق الحرية فى استخدامها بالصورة التى يرونها محققة لأغراضهم!!

وعلى أية حال، فإننا لا نستطيع أن ندين استخدام الجدات والأمهات، (والأجداد والآباء بالطبع) للقصص فى تسلية الأحفاد والأبناء وتلقينهم الآداب والتقاليد، فلقد كان لديهم بالعاطفة الغريزية الفطرية، وبطول التجربة وتراكم الخبرة ما ينأى بهم عن الانحراف بأهداف القصة أو الاضطراب فى تركيبها ، بحيث تبدو مقنعة مشبعة لخيال الطفل أو تفكيره وعقله حسب المرحلة العمرية التى يجتازها، وهذا ما يغلب على الظن، وقد يبلغ اليقين، حين نستعيد ما بقى من هذه القصص فى ذاكرتنا، أو نحصى القصص التى تحكى للأطفال بعامة فى التراث الشعبى. [3]

غير أن الأمر اتسع جداً فى زماننا هذا ، وتقوم الشواهد والمؤشرات على احتمالات مزيد من التنوع والتوسع فى المستقبل القريب .

فلم تعد الجدة والجد ، هما المصدر الرئيسى لإمداد الطفل بالقصص ، كما لم

---

(١) ولعلنا ندرك مدى الحرمان والتعطش الذى يعانى منه الطفل حين تكون أمه مشغولة عنه دائماً، أو ناضبة الخيال. وأيضاً حين يكون معلمه غير محب للقصص أو غير محب لعمله أصلاً هنا يكون الأثر على الطفل سلبياً من كافة النواحى التربوية والتعليمية.

(٢) جرى العرف فى مصر على وصف هذه النباتات بأنها "شيطانية"، والشيطان لا ينبت خضرة، وإنما هى نباتات "ربانية" منسوبة إلى خالقها ومنبتها دون جهد إنسانى، أو "برية" منسوبة إلى المكان؛ فالبرية بتشديد الراء المكسورة، وتشديد الياء: الصحراء، وهذه النباتات الربانية أكثر ما تظهر فى الصحراء بالنسبة لبلادنا وليس فيها غابات مثلا.

(٣) ونحن نعرف أن إنتاج أدب قصصى ومسرحى خاص بالأطفال قد تأخر كثيراً فى ثقافتنا العربية، وفى عصور طويلة اقتات خيال الطفل على أدب الكبار، أو اقترب من الأدب الشعبى المتداول شفاهيا.. مما يناسبه، وفى الأغلب لا يناسبه!!